حققناه من تطور في تحولنا خلال السنوات الماضية بات يتطلب انخراطاً عملياً في طور جديد لعملية تطور حزبنا، بعد ان حققنا جوهر عملية التحول من خلال سيادة الفكر الماركسي، وتملك المنهج الجدلي عموماً.

ان طموحنا لتجديد ذاتنا والارتقاء في أوضاع حزبنا، وتجديد حركتنا الثورية، وفي ضوء ما حققناه من تطور في تحولنا خلال السنوات الماضية بات يتطلب انخراطاً عملياً في طور جديد لعملية تطور حزبنا، بعد ان حققنا جوهر عملية التحول من خلال سيادة الفكر الماركسي، وتملك المنهج المادي الجدلي عموماً.

وضرورات التطور اللاحق لحزبنا تتطلب الانخراط على كافة الصعد والمجالات في عملية ذات بعدين متداخلين ومتكاملين هما:

أولاً: استمرار التعمق بامتلاك المنهج المادي الجدلي التاريخي في عموم الحزب وعلى صعيد القيادة والكادر خاصة، ودراسة واقعنا الفلسطيني والعربي وظروف تطوره الاجتماعي الاقتصادي والسياسي والثقافي بالاستناد له، اي الانكباب على انتاج ماركسيتنا العربية.

ثانياً: التجديد الديمقراطي والثوري الشاملين لحزبنا في مجالات نشاطه وحياته المختلفة، وعلى اساس المنهج المادي الجدلي والاشتراكية العلمية، والديمقراطية الواسعة في الحياة الحزبية الداخلية وفي العلاقة مع الجماهير، وبما يقدمنا خطوات سريعة على طريق التخلص من اوجه القصور والبيروقراطية، والمركزية المتزمتة، وغيرها من الامراض، ويؤمن لنا بناء حزب طليعي -جماهيري- كفاحي يمثل طليعة شعبنا في النضال من اجل تحقيق اهدافه الوطنية المرحلية والاستراتيجية.

ولمزيد من التحديد والدقة فان ما نسعى لتحقيقة ما يجب ان يتمثله حزبنا حتى يرتقي للصورة المطلوبة، هو:

أ) فكرياً: تعميق تملكنا للمنهج المادي الجدلي التاريخي، والفكر الاشتراكي العلمي، ودراسة واقعنا استناداً لهما، وتمسكنا بكل ما هو تقدمي في تراثنا الفلسطيني والعربي والتراث الانساني العالمي.

ب) طبقياً: تعميق وتوطيد بناء حزبنا الطبقي بحيث يعبىء العمال وعموم الكادحين من أبناء شعبنا ويعبر عن مصالحهم ويمثل طليعتهم الواعية والمنظمة في النضال من اجل التحرر الوطني والديمقراطية والتقدم الاجتماعي على طريق الاشتراكية.

ج) تنظيمياً: توطيد بناء حزبنا الداخلي على اسس المركزية الديمقراطية كمفهوم شامل يقوم على الوعي والديمقراطية العميقة الواسعة وعلى وحدة الارادة والعمل، والعلاقات الرفاقية والانسانية العميقة واساليب ووسائل القيادة الحزبية الديمقراطية والعمل الحزبي الملتزم بجماعية القيادة، والعمل وحرية النقد والنقاش واحترام الرأي الاخر، وحق الأقلية في التعبير عن رأيها في الأطر المحددة، وفي تنفيذ القرارات الحزبية بهمة ونشاط، وان تمثل قيادتنا اولاً وكوادرنا ثانياً مثلاً يحتذى في صفوف الحزب والجماهير.

د) سياسياً: رسم البرنامج السياسي لحزبنا، والتكتيك المنبثق عنه على الصعد المختلفة (التحالفات، الخط السياسي في مجال التكتيك العسكري والكفاحي...) بما يمكننا من الامساك بالحلقة المركزية، وبما يراعي توازن القوى، واللحظة الملموسة والمزاج الجماهيري واستعدادته ومتطلبات التطور اللاحق.

هـ) جماهيرياً: تطوير دورنا كحزب يمثل فصيلة واعية ومنظمة للجماهير ولعموم الشعب لتحقيق اهدافه الوطنية والتقدمية. ديمقراطي في علاقاته الجماهيرية وفي أساليب عمله مع المنظمات الديمقراطية والشعبية العامل في صفوفها، حزب يتمتع ببنية كفاحية عالية يمثل اعضاؤه نموذجاً في التضحية والتفاني في خدمة الشعب وقضايا الجماهير والوطن، حزب الجماهير والقضية الوطنية وليس حزب النخبة.

و) وطنياً: وبالترافق مع العملية الداخلية وبالارتباط بها يجب ايلاء الاهتمام ذاته وبنفس القدر تقريباً بالعمل على الصعيد الوطني، وتطوير دور الحزب وطنياً، عبر المعالجة الصائبة للقضايا الوطنية ولمصالح الشعب الجوهرية، ولمشاكله اليومية، بحيث يسير نشاطنا الداخلي والخارجي من نفس الاتجاه، والعمل لخلق البديل اليساري الديمقراطي الذي شكل ولا يزال طموحاً لنا، فالظروف الذاتية والموضوعية المحيطة تطرح علينا مسؤولية خاصة اتجاه هذا الأمر الهام.

ولتحقيق التقدم المطلوب على طريق توطيد جوهر حزبنا وسماته الجديدة، وانجاح هذه العملية فان على قيادة الحزب ان تلعب دورا اكبر في المرحلة القادمة لكي تمثله حقا ذات قيادية لعملية التقدم المطلوبة امام الكادر والجماهير الحزبية، وهذا يفرض بداهة تجاوزها للثغرات التي رافقت دورها في المراحل السابقة، رغم انها هي المسؤولة الاولى عن ما تحقق بانجازاته وافخفاقاته، وكما دللت الصورة فان الانجازات هي الأبرز.

ان التطور المطلوب للمرحلة المقبلة سيكون معياره الأساسي، مدى قدرتنا على دراسة واقعنا المعاش والمحيط، في جوانبه كافة، واستخراج السياسات والمواقف الواقعية الثورية، لحل معضلات الواقع والثورة، على اساس المنهج الماركسي المادي الجدلي، وفي قدرتنا على خلق حزب طليعي كفاحي جماهيري يحظى بثقة والتفاف الشعب وقواه الحية.

لقد انجزت الجبهة الشعبية عملية التحول، ولم تهتز قناعتها بصحة هذه العملية، رغم كل المنعطفات الهائلة التي حصلت على الصعيد العالمي، وانهيار المعسكر الاشتراكي وما طرحه من اشكاليات بالنسبة للماركسية.

لقد انتهت مرحلة التناقضات بين اليمين واليسار داخل الجبهة والتي رافقت عملية التحول وانتقلنا الى المرحلة التي اصبحت فيها الجبهة ككل تنظيماً يسارياً يسترشد بالمنهج المادي-الجدلي التاريخي تنطبق عليه تناقضات من نوع اخر تعيشها الاحزاب الماركسية، وبهذا المعنى فان الجبهة انجزت عملية التحول بكل وضوح لكننا وكما اكد المؤتمر الخامس سيخطىء اذا ما اعتبرنا ان هذا يعني ان الجبهة لم تعد بحاجة لتعميق فهمها وتملكها للماركسية وتطبيقها على واقعنا بشكل خلاق، فهذه عملية ذات صيرورة دائمة ومتواصلة باستمرار.

ان الجبهة الشعبية لم تفهم من عملية التحول ان تصبح نسخة كربونية مكررة للاحزاب الشيوعية العربية، فلو فهمت عملية التحول على ذلك الأساس لكان من الضروري ان تقف امام اعادة نظر في تقييم موضوعة التحول أصلاً.

ان عملية التحول تمثلت في انتقال الجبهة الشعبية من الفكر المثالي الى الفكر المادي الجدلي-التاريخي، اي فهم الظواهر والتناقضات والحركة وتحليل الواقع على اساس مادي جدلي، وعلى هذا الأساس فقد بتنا نمتلك رؤية علمية للحركة الصهيونية وارتباط مشروعها العضوي بالامبريالية،